بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

# بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
أخبرنا القاضي الفقيه الخطيب نجم الدين عز القضاة فخر الحكام ابو البركات
محمد بن علي بن احمد الانصاري الموصلي الحاكم والخطيب بمدينة سيوطا احسن
توفيقه بقراتي عليه في المحرم سنة احدى وخمس مايه قال اخبرنا الشيخ
الامام العالم حجة الدين محمد ابو هاشم بن ابي محمد بن محمد بن ظفر رضي الله عنه
بقراتي عليه من اصله بخطه بثغر حماه صانه الله وحماه في شهر رجب من سنة
خمس وستين وخمسمايه قال ان شكر الله سبحانه الاسنى الملابس الفاخر
وان حمده لاعود ذخيري الدنيا والاخره فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا
والمحبوب في المكروه كمينا الذي ضرب دون اسرار الاقدار حجابا مستورا وقضى
ان الخير على الفطن حجرا محجورا واوطا المستسلمين لمساباه ممهودا وثيرا
وامطى المتبرمين بقضاياه كنودا عثورا وقال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على السيد المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا سيدنا المصطفى محمد وسلم تسليما كثيرا
وبعد فان مما افضى في اليه اضطراب الاغتراب وانتياب الاكتياب ان
اظفرني الله سبحانه وله الحمد بمواخاة مقيل عثرات السادة السراة ومزيل
حسرات الحسرات سابق السادة وقايد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم
ابن علوي بارك الله له فيما الهمه كسبه فكان وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا
الدنية منزلتها ووضعها في حضيض مزلتها فعمل للبقا لا للفنا وجاد
لله لا للثنا واخا على التعاون على البر والتقوى لا للتهافت في هوا الهوى
وزان الرياسة بنفس لا تضيق بنايل له ذرعا ولا يصغي الى الوشاة سمعا
ولا يدنس بطبع طبعا وبحلم لا يرفع الغضب لديه راسا وحزم لا يخاف
الاباله معه باسا فالحمد لله الذي بأخي من اخايه حمى منيعا وحرما امينا
ومرتعا مريعا وموردا مشرعا شعر فنحن بقربه فيما اشتهينا واحيينا
وما اخترنا وشينا بقينا ما نخاف وان ظننا به خيرا اراناه يقينا نميل
على جوانبه كانا اذا املنا نميل على ابينا واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق
مرعي لا قررت له بطي ما نشرت والتورية عما اليه اشرت اذ كان وقاني الله
بعده ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الايه ندوب والمدح من
خواصه واليايه ذنوب فلا زالت يد التوفيق له ناصره وحظات الشوايب عنه
قاصره ومكانة العلا اليه فاخره ومكادة الاعدا اليه داحره امين وصلى الله
على سيدنا محمد المصطفى الامين وعلى اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم
في العالمين ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه
احببت ان اهدي اليه هدية فايقة رايقه تكون عنده نافقه وبقدره لايقه
فلم اجد ذلك الا العلم الذي شغفه حبا والحمد لله لحكمه التي لم يزل بها صبا
والادب الذي استوعبه مولودا وكسبا واستعمره حليا وقلبا فاتحفته
باساليب الغايه في احكام الايه وهو كتاب ضمنته احد عشر سلوا بالتفضي

بسالكها

بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم الايه ثم شفعته بالمني لا ستنسعاف المعونه والاسعاف
وهو كتاب استوعبت فيه مسايل ذينك التاليفين الشريفين مشفوعة بنخب
براهينها وعززتهما بدرر الغرر وهو كتاب انتظمت به درر ابنا نجبا الابنا
فاودعته صبره منها ما عز مطلبه وبهرت حكمته وحسن ادبه ثم رافعت
بكتابي هذا وهو كتاب عمدت فيه الى امثلة استاثر خواص الملوك ببضاعتها
ومنعتهم الغيرة عليها من اذاعتها فتوسعت بالتعبير بالفاظي عنها والتحبير
بعلمي لها والتفنن بقوى فطنتي فيها توسعا لا يحظر شرعه ولا ينبو عنه سمع
حتى اذا عادت اهلتها بدورا رايعه واضلت ودها عماما نافعه تفننت في صورها
ارواح الاخلاق الزكيه وكسوت جسومها حلل الاداب الملوكيه وتوجت
روسها بتيجان الهمم الابيه وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربيه ووصلتها
باي من التنزيل الحكيم واحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يلي ذلك من
منثور الحكم وموزونها واتيكات الاداب وعيونها فبرزت روضة للقلوب والاسماع
ورياضة للعقول والطباع وسميتها سلوان المطاع في عدوان الاتباع والسلوان
جمع سلوانه وهي خرزة تزعم العرب ان الما المصبوب عليها اذا شربه المحب
سلا قال الراجز لو اشرب السلوان ما سلوت ما بي غنى عنكم وان غنيت وهي
خمس سلوانات السلوانة الاولى في التفويض والسلوانة الثانيه
في التاسي والسلوانة الثالثة في الصبر والسلوانة الرابعة في الرضا
والسلوانة الخامسة في الزهد وانا ارغب الى الله سبحانه في الامداد بالسداد
والارشاد الى نفع العباد فيه الحول والمنه ومنه الطول والمنيه السلوانة
الاولى وهي سلوانة التفويض قال ربنا تقدس اسمه فعسى ان تكرهوا
شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تقدس اسمه وعسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمهم ما يرضاه من التفويض
اليه من هاتين الايتين انه اذا كان المكروه قد ياتي بالمحبوب والمحبوب
قد ياتي بالمكروه فالاولى بذي البصيرة ان لا يامن المضرة بالمسرة ولا يياس من
المسرة بالمضرة فيستخير الله ولا يختار عليه وهذا هو التفويض المستمر من الله
صرف البلا واللطف في مكروه القضا وبهذا عامل الله سبحانه مومن ال فرعون
حين فوض امره الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوي قرابة فرعون وخواص
اصحابه وكان وزرا فرعون وبطانته فلما فطنوا لايمانه واتباعه موسى عليه
السلام فاطلعوا فرعون على ذلك فلم يصدقهم وعطفته على ذلك المومن القرابه
ولما ظهرت ايات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام بحضرة فرعون جمع فرعون
بطانته ووزراه وفيهم ذلك المومن فشاورهم في ذلك امر موسى فاتفقوا
على ان الراي مطاولة موسى عليه السلام بجمع السحرة الى مقاومته وكان راي
فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذلك اخبر ربنا تقدس اسمه فقال تعالى قالوا

ارجئه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وقال عز من قائل
وقال فرعون ذروني اقتل موسى الاية ولما اطلع وزراء فرعون على رايه في موسى عليه
السلام امسكوا عن مراجعته هيبة له واستحق ذلك المومن ان يبطش فرعون
بموسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بسره صدره فقال ما اخبر الله به عنه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال وراجع التقية
والحذر والتورية فقال ما اخبر الله عنه وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم فلما سمع فرعون مقالته غضب وامر به فسجن ثم شاور
بطانته ووزراءه في امره فاشاروا بان يبسط العذاب عليه ثم يقتله ليرتدع من كان
على مثل رايه فكره فرعون ذلك وعطفته عليه القرابة وامر وزراءه ان يسروا الى
ذلك المومن فيعظوه وينصحوه ويامروه بمراجعته ما كان عليه من الطاعة
ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا ذلك فلما سمع المومن مقالتهم دعاهم الى الله واذكرهم
ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال نعمة الله عنهم وحلول مكره بهم وكان
منه اليهم ما اخبر الله عز وجل عنهم من قوله يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
الاية وقوله يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الاية وقوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات الاية وقوله ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فعاد القوم الى فرعون فاخبروه عن المومن بثبوته على المشاقة والمنابذة
والمعصية لفرعون وان النصح لم يزده الا تماديا على امره فساء ذلك فرعون
وشق عليه وخلا بنفسه مفكرا فيه فاتته ابنته فسالته عن امره فاطلعها
عليه فقالت له ان عندي الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك وذوي قرابتك
فانه على ما تحب ولكنه راى موسى قد امتنع بالسلطان الذي في عصاه وان قتله
مجاهرة غير ممكن تظاهر بما انكرته ليخدع بذلك موسى ويتمكن من مراحلته وقتله
غيلة فكلما رايت وسمعت انما هو مكر بموسى وما منعه ان يطلع وزراءك على ذلك
حين ذهبوا اليه الا انهم اهل غمة وحسد وبغي لم يطبقوا على مثل وفاته ونصحه
فسر فرعون بمقالتها والقى الله تعالى في نفسه تصديقها فقال ان اسبة امراة وعن
هي التي امرتها بذلك فاحضر فرعون ذلك المومن فاعتذر اليه واكرمه وقال له
قد علمت ما انت عليه قاصدا اليه وساع فيه فقل ما بدا لك ان تقوله وافعل
ما بدا لك ان تفعله فلست اتهمك قال الله سبحانه فوقاه الله سيئات ما مكروا
فهذه الوقاية هي ثمرة ذلك التفويض ثم قال ربنا تقدس اسمه وحاق بال
فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه بذلك المومن من التعذيب لان
عذاب الاخرة لم يجتمع مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق
المكر السيء الا باهله واعلم رحمك الله واياي ان حقيقة التفويض انه التسليم
لاحكام الحليم وهو الذي دل الله تعالى عليه مصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم
بقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون واس
التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما



اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ويتدين به وقد بالغ النبي
صلى الله عليه وسلم في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك
ما قدر لك ياتيك وما لم يقدر لم ياتك واعلم ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك
بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم الى
اخر الكلام بيان العلة التي من اجلها فوض العقلاء وسلموا الى الله عز وجل ونحو
ذلك ما رويناه في مسند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة في كلام
قاله له وان اصابك فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل
فان لو يفتح عمل الشيطان فدله على التفويض الى الله والتسليم لامره ونهى عن قول
لو لما كانت تنافي التفويض الى الله وتقتضي الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع مشيئته
ومما رويته في صحيح مسلم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اخذت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل
اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت الحديث
اسجاع وابيات حكمية في التفويض معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه
انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر اذ كانت مغالبة القدر مستحيلة
فمن اعوان نفوذه الحيلة اذا التبست المصادر ففوض الى القادر ان من الدلالة
على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب ان يتبلد رايه في بعض الخطوب
ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان ذلك فان تدميره في تدبيره واغتياله
في احتياله وهلكته في حركته قيل كان الحجاج بن يوسف اذا تعارضت
اراؤه في خطب من الخطوب انشد دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها
براي منك منكوس وقلت في ذلك لبيب تلطف في المشكلات على ما راه
وما دبره اذا اشكل الامر فابدا به الى من براهنه ما لم تره تكن بين عطف يغنيك
المخوف ولطف يهون ما قدره اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول
ولا مقدره فلم ذا العنا وعلم الاسى وممالحذار وفيما الشره وقلت فيه
ايضا يا رب مغتبط ومغبوط يرى فيه هلكه ومنافس في ملك ما يشفيه
في الدارين ملكه علم العواقب دونه ستر ولبس يرام هتكه فكن امراء محض
اليقين وزيف الشبهات سبكه ومعارض الاقدار بالاراء سيء الاحوال
ضنكه تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه روضة رابعة وريا
فايقة لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد
الملك قد اوغر عليه الصدور وشرد عنه القلوب واستجاش اليمن عليه ونازع
رداء ملكه ساعيا في هلكه استوحش من بطانته واحتجب عن سماره فدعى
في عشية من عشاياه وحشته خادما له فقال له انطلق متنكرا وقف ببعض
الطريق وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة والملبس
يمشي مشيا دويدا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه ان امير المومنين
يدعوك فان اسرع الاجابة فاتني به وان تلكا وعارض واسترابه فدعه

واطلب غيره حتى تاتينى برجل على هذا الشرط الذى ذكرت لك فانطلق الخادم فاتى برجل
على ما وصف وشرط **فلما** دخل الكهل على الوليد بن يزيد حياه بتحية الخلافة وقام فامره
الوليد بالدنو والجلوس وامهله الى ان ذهبت روعته وسكن جاشه ثم اقبل
عليه فقال له اتحسن مسامرة الخلفا فقال الكهل نعم احسنها يا امير المومنين فقال
له الوليد ان كنت تحسن المسامرة فاخبرنا عنها ماهى **فقال** الكهل المسامرة اخبار
لمنصت وانصات لمخبر ومفاوضة فيما يعجب ويليق **فقال** له الوليد احسنت
ايها الرجل لا زيدك امتحانا فقل تنصت لقولك **فقال** الكهل يا امير المومنين ان
المسامرة صنفان لا ثالث لهما **احدهما** اخبار بما يوافق خبرا مسموعا **والثانى**
اخبار بما يوافق غرضا مقترحا وانى لم اسمع بحضرة امير المومنين حديثا فاحذو
على مثاله ولا اقترح على امير المومنين سلوك طريقة فانحو نحوها فالزم سلوكها
**فقال** له الوليد صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسما لتقتفيه **انا**
**بلغنا** ان رجلا من رعيتنا سعى فيما يصم ملكنا فاثر سعيه وشق ذلك علينا وبلغ
منا فهل نمى ذلك الى علمك فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الان على حسب ما نمى
اليك علمه وعلى حسب ما ترضى من التدبير رغبه فقال الكهل يا امير المومنين انه بلغنى
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير
وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استصحب معه عمرو بن سعيد بن
العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية وفساد طوية وطماعية
فى نيل الخلافة وكان امير المومنين عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه
ابقى عليه لتاكد حرمته وقرابته وانه من ذوى رحمه فلما فصل امير المومنين
عن دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن
امير المومنين عبد الملك فى العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو بن سعيد
دمشق صعد المنبر وخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفه ودعى الناس
الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها
وحمى عورتها وسد ثغورها وبلغ الرغايب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو
متوجه الى ابن وبلغه مع ذلك ان والى حمص قد نزع يده من الطاعة وان
الثغور قد تشوفوا للخلاف عليه فخرج على وزرايه وبيده مخصرة يضرب بها
عطفه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى عليها
عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق ومصر
واليمن وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحرث امير
قنسرين ونابل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا
الناس لابن الزبير وقد تشوف الناس من الثغور للخلاف وهذه المضربة
سيوفها على عواتقها تطالبنا بقتال المرج فلما سمع وزراوه مقالته ذهلت عقولهم
وعلتها الاصفر فنكسوا رووسهم ولم ينطقوا فقال لهم عبد الملك لم لا تنطقون
احضرونى رايكم فهذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اى عنكوء عندنا
فى هذا وددت والله انى كنت حربا على عود من اشجار تهامة حتى تنقضى هذه

الفتن



الفتن **قال الشيخ** الامام حجة الدين ابو هاشم محمد بن ظفر عفى الله عنه الحربا دابة
صغيرة طولها اقل من شبر لها قوايم اربع وراس يشبه راس العجل اذا طلعت عليها
الشمس قامت على عود او جرثومة او حجر استقبلت الشمس بعينها وجعلت
تراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى تستوى فى اعلى فلكها فتصير على راس الحربا
فلا يمكنها النظر الى الشمس فتقلق وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق
حمارا فلا تزال كذلك حتى تزول الشمس فتستدبر الحربا فتقابلها ببصرها وتراعيها
كذلك حتى تغيب الشمس فى مغربها فاذا غربت ذهبت الحربا تبتغى ما ياكله بتلك
حتى اذا طلعت الشمس عاد لفعله فتمنى هذا الرجل ان يكون حربا قرا زمن تلك
الفتن **قال الكهل** فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه علم ان لا غناء عند وزرايه
فقام عنهم وامرهم بلزوم موضعهم وركب من فوره منفردا وامر جماعة كثيفة
من شجعان اصحابه وفرسانه ان يركبوا فى السلاح ويتبعوه مبعدين منه
بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم ففعلوا ذلك وسار عبد الملك واتبعه القوم
على ما رسم لهم فلم يزل سايرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم سى
الحال وهو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك وانسه بحديث خفيف ثم قال
له ايها الشيخ الك علم بمنزل هذا العسكر فقال الشيخ بلغنى انهم نزلوا بموضع كذا
فقال له عبد الملك هل سمعت شيا مما يقول الناس فى اميره فقال الشيخ ما سوالك
عنه فقال عبد الملك انى اردت اللحاق به والدخول فى اصحابه والتعرض للحظوة
عنده فقال الشيخ ما معناه انى اراك اديبا وضيا واحسبك حسيبا سريا
فهل تحب ان انصح لك فيما انت قاصده فقال عبد الملك ما احوجنى الى ما تقول
فقال الشيخ انه ينبغى لك ان تصرف نفسك عن هذا الذى ترغب اليه فان الامير
الذى انت قاصده قد انحل عرى ملكه ونابذه اتباعه واضطربت اموره وان السلطان
فى حال اضطراب اموره كالبحر فى حال تهيجه لا ينبغى ان يقرب فقال عبد الملك
ايها الشيخ ان الحنكة لم تبلغ مغالبة نفسى فى كل ما ترغب اليه الا انى اجد نفسى ترغب
فى صحبة هذا الامير وتنزع اليه نزاعا شديدا ولا بد لى من ذلك فهل لك ان
تحسن الى فتخبرنى بما تراه من الراى لهذا الامير فى تدبيره هذه الخطوب
التى دهمته لاعرض له الراى عليه وانفق به عنده فلعله ان يكون سببا للقربى
منه فقال الشيخ ان حكمة الله وعزته ليقضيان ان تحجب العقول والاراء عن
النفوذ فى بعض النوازل وانى لاظن ان هذه النازلة التى نزلت بهذا الخليفة
من النوازل التى لا تنفذ فيها العقول ولا يهتدى الى صواب تدبيرها الراى
وانى اكره ان ارد مسالتك بالخيبة فها انا اقول فيما سالتنى قولا اقضى به حق
رغبتك وان كنت لا اثق بنفسى فيه لان الخطب عظيم جدا والخطر فيه بضا
عظمه فقال عبد الملك قد جزاك الله خيرا فانى لارجوا ان يسددك الله ويرشدك
بك الى الصلاح فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشية
الله تعالى انه لا يريد ما قصده والدليل على ان الله لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير
انه قطعه عن التمادى بما احدثه فى دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد

الله عز وجل اليه روضة رايقه ورياضة فايقه قيل ان ازدشير بن بابك
بن ساسان ولد له في حداثة سنه وبدو امره ولد فسماه بابك باسم ابيه فنشا
رايع الصورة بارع الخلق فشغف به ازدشير حبا والزمه فيلسوفا ماهرا في الفلسفة
راسخا في الحكمة متحليا بالزهادة وساله ازدشير ان يتخذه ولدا فانقطعه الفيلسوف
عن ابيه وولي تربيته وترقى به الى ان اضطلع باعباء علوم الفلسفة وتبوء
مثوى الزهد ولما سعى ازدشير بضم كلمة الفرس فتم له المراد واعطاه ملوك الطوايف
القواد واستمد براى ولده بابك فيما نابه من المهمات وظفر منه باضعاف منيته
الا انه كان لا يشاهده ويشافهه الا تغصت اليه الدنيا تصنيفا لمعايبها وتعريفا
لشوايبها وتخويفا من عواقبها فكان ازدشير منغص المسرة بولده لاجل ذلك
وكان يقال قل ما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته بعمل النزاده
وذلك لكثرة ما يتجاذب خواطره من الامور حتى اذا توفر فكره على امر واجتمع
له اوشك ان يحكمه واذا رايته قد اجتمع الامر وتوفر له فلا تعرض له بغيره
فتحول بينه وبين الفرصة التي يتقل ظفره بها قيل وكان ازدشير يحتمل
ذلك لولده شغفا به وتالفا له وايقاعا عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك
فقال بابك ان لي ايها الملك السعيد ابوين ابا كان علة كوني وابا كان علة بقاي وانا
بهما عارف فقال ازدشير صف لنا اباك الذي كان علة كونك فقال بابك ما معناه
انه ملك ملا العيون بها والاسماع ثناء والصدور رهيبة والقلوب محبة
ذو رافة شاملة وقضية فاضلة وسيرة عادلة اخاف قلوب المريبين من
اجسادها وسل سيوفهم من اغمادها فامن البريين السباح الضاربة والافاعي
الجاريه فالاشباح رق لسيفه وعزمه والارواح رق لسيبه وحلمه فقال
ازدشير لابنه بابك صف لنا اباك الذي كان علة بقائك فقال بابك ما معناه انه
حكيم عرف فضيلة نفسه فكرمها وعني بها فخدمها فقال ازدشير اخبرنا عن كيفية
خدمته لنفسه فقال بابك ما معناه انه تامل نفسه فوجدها ارضا اريضة
انيقة بكل خير خليقة ذات مياه نابعة واشجار كارعة واثمار يانعة وظل ظليل
ونسيم عليل الا انه القى بها اسد الغضب ونمور الجهل وذياب الغدر
وخنازير الشره وكلاب الحرص وضباع الحمق وحبات الظلم وعقارب الحسد
فنفى عنها هذه الافات كلها وحصنها منها فصار خيرا محضا لا شر فيه فلما سمع
ازدشير مقالته اسه علما انه معرض عن الملك نابذ له زاهد فيه فساءه ذلك ثم
اقبل عليه فقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون مربوبا
مقهورا مع تمكنه ان يكون ربا قاهرا فقال بابك ما اجدر الملك السعيد بالصدق
واحراه بالاصابه ولكن ان اذن لي الملك السعيد ضربت له مثل الرب القاهر
والمربوب المقهور فقال ازدشير هات ما عندك فقال بابك ذكر ان فيلا كان
مكرما عند بعض الملوك وكان ربيبا انيسا اديبا وانه صيد لذلك الملك فيل
وحشي فعسر على السواس رياضته وتعذر عليهم تانيسه فراوا ان يجعلوه
مع ذلك الفيل الانيس لاديب ليانس به ويقتبس من ادبه ففعلوا ذلك به



فازداد نفارا وتوحشا فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجويع
له لبذل فنال منه الجهد وان الفيل الربيب قال له يوما لقد جنيت على نفسك شرا
واسات النظر لها بجهلك ولو علمت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه
كان يقال الغرة باب يحجب الالباب عن صوب الصواب وكان يقال الجاهل ميت
الاحيا وذلك لتهوره وفساد تصوره وكان يقال لا تبح كرامتك غير طالبها كما لا
تنكح كريمتك غير خاطبها فقال الفيل الوحشي للربيب ما الذي يراد بي قال يطيب
علفك ويستعذب موردك وينظف مسكنك ويوكل بك خدمه يكلونك ويراعون
شؤونك ويجعل لبروزك اوقات معلومة منتظرة تحتشد الناس لها فتجلل
بالديباج ويضرب بين يديك بالالات تهيج الطرب وتبعث على الاحتفال ثم تبرز
مكرما معظما لا يعارضك دابه ولا يهب عليك للهون هابه فقال الوحشي للربيب
لاخبرن ما ذكرت لي فنزع عن توحشه ونفاره وتاتى لما يراد منه وكرم ونعم
وخدم وعظم ولما ظل يوم الزينه بولغ في تكرمته وتنظيفه وجلل بالديباج
وشد على ظهره سرير مزين وصعد عليه المقاتله عليهم الدروع والخوذ وبايديهم
عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده كلاب والبست فنطسته الزرد وشد
على طرفها قايم سيف وقبض سواسه على نابيه من عن يمين وشمال وبايديهم
عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول والصنوج وسار على تلك
الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاد الى ماواه قال لذلك الفيل الربيب قد بلوت حقيقة
ما حدثتني ورايت زيادات احببت ان اسالك عنها قال ما هي قال ما كانت تلك
الاثقال التي حمل على ظهري قال الربيب تلك المقاتلة على سرير ومعهم الات القتال
قال فما ذلك الذي ستزرف به فنطستي والذي صير على طرفها وما اراد القابضان
على نابي والراكب على عنقي فقال له الربيب ما الذي ستزرف به فنطستك فدرع يحصنها
لانها مقتل وما الذي ربط فسيف تضرب به في وجه العدو واما القابضان على
نابك فانهما يذبان عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام وما الراكب على عنقك فيهديك
الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال الفيل الوحشي لامر ما طيب علفي واستعذب
موردي ونظف بدني ومسكني ونوه باسمي وجمل ملبسي واني لارى امرا لا يقوم
خيره بشره ولا يفي نفعه بضره وبعد فلاكونن من احرص الحراص على التماس الخلاص
وانه كان يقال من عني بخير نفسه فقد بسط عليها ضره واستنبط لها ضره وكان
يقال اذا كانت الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالناس
عبيد الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا كانت العبدية كناية
عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد العبيد ثلاثة الملك والمحب والمنعم عليه
لاستيلاء المعبود به على ظاهرهم وباطنهم والملك اعبد الثلاثة وذلك لان الرعية
تستعبد باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتاديبها وامنها من عدوها وعونها على
مصالحها وردع ظالمها ونصر مظلومها وتامين سبلها وسد ثغورها والاعداد
لما ينعشها في الجدوب وما يحصنها في الحروب وجباية فضول اموالها وصرفه
في احوالها وحسم اسباب هيجها وازاحة علل فتنها وهرجها هذا مع شدة حاجة

الملك الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره وامحاض نصحه ودفع عدوه فلما سمع
الفيل الربيب مقالة الوحشي تبين له انه اولى منه بالعزة والتهور وفساد التصور
وقال الحق قالت الحكما الجهل يحجب العيان ويقلب الاعيان وقالوا لا يزال المخطي
مرجوا ما لم تخامره الاعجاب تخطابه فاذا اعجب حجب ثم قال للوحشي انا كافيك
عن نصحك اياي وتبصرتك لي بان افتح لك باب الحيلة في نجاتك لاني ابصر باخلاق
الانس وعاداتهم واهدى الى وجه الخلاص منهم وسانبعك فاكون خادما لك بما بقيت
ثم انهما اتفقا على ان يتظاهرا بالزحير وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها
فاذا قامت رعرعتا فخاذها حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد وتحمل على السير الهون
فلما تظاهر الفيلان بذلك سارع السواس الى مداراتهما واخرجوهما الى الصحرا فسرحوهما
فلما بعد الفيلان عن العمارة وامكنتهما الفرصة من الهرب سردا فلحقا بالفيلة المتوحشة
فهذا ايها الملك السعيد مثل ما ذكرت فلما وعا ازدشير مقالة ولده بابك اطرق
مغموما يتفكر في امره وقد يئس من اجابته الى ما يريده منه ثم انه نهض وامر
بابك باتباعه فاتبعه حتى ادخله بيوت امواله ومستودعات ذخايره فجعل يريه
اياها وينبهه على مزاياها حتى اتى على اخرها ثم اقبل عليه فقال له يا بابك لمن تترك
هذه التركة لمن هو احب اليك من نفسك واحق به منها فقال بابك ان اذن لي
الملك السعيد ضربت له مثلا فيه جواب ما سالني عنه فقال ازدشير هات ما عندك
في ذلك فقال بابك ذكر ان راعي بقر كان يرعى على اهل قرية فيحسن لبقرهم السرح
والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان وهم مغتبطون وعليه مثنون لما يعرفون
من بركة سعيه وتثمير رعيه وكانوا لا يسالونه عن شي من امر بقرهم التي اسلموها
اليه رضاة به وطمانينة الى امانته وكفايته وكان يقال الموثوق موموق والامين
بالمودة قمين وكان يقال الاحسان والامانة مملقان بكل لسان ناطقان عند كل
انسان قيل وكان الراعي ياوي عند المقيل الى صومعة راهب فيقيل في ظلها
ويكثر التاوه والانين لما يناله من النصب فيما يعانيه وكثر ذلك منه على الراهب
الى ان خامرته له رقة فاطلع عليه يوما فقال له ايها الراعي ما لي اراك تكثر الانين
والتاوه فقال الراعي ذلك لما اتجشمه من حفظ هذه البقر والذب عنها وتتبع المراتع
الخصيبة بها فاني اقوم من ذلك بما يعجز عنه غيري واحمل على نفسي المشقة في
حصوله فقال الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصلاح سواها
ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعي اني لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه
البقر من السمن والوفور ما ترى ولقد كانت يوم وليتها امرها قليلة العدد كثيرة
العجف بكية الضروع لا ترين فينا ولا تملا انا فقال له الراهب لقد حدث مسكني حيده
لا سن لم يولها اقبالا ولم يلق لها بالا انما سالتك عن سبب حملك على نفسك لغيرها
لاني ابشرك من سواها بخيرها فاخبرني بشر يدعنا بك وسديد عنايتك فاخبرني
وعن ما افادك حميد سعيك وسديد رعيك فقال الراعي فادني العنا بهذه البقر
لاني اكل من لحومها ما يسقط منها ما شيت واطعم من شيت وانصرف في البانها
وغير ذلك من منافعها تصرف المالكين وانتجع بها من الارض الى حيث شيت

فهي



فهي الحقيقة لي وبيدي فقال الراهب هكذا زعم راهب كان ذا ابله ثم صح عنده
بطلان زعمه قال الراعي اخبرني عن ذلك فقال الراهب ذكر انه كان سايح مترهب
فمر في سياحته بدير كان حسن البنا قد تثلمت حيطانه وهو بمكان طيب نزه
وبين يديه ارض اريضة فيها ذات ماء عذب وفي ذلك الدير رجل من ضعفاء
الرهبان ومساكينهم فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي البدن جلدا معمارا فاصلح
ما تثلم من جدران الدير فعمر الارض التي عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماها وغرس
فيها اصناف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان فاوطنوه وسادهم
ذلك السايح واتخذ العبيد والدواب واله عمارة الارض واستضاف الى الدير ما حوله
وغرس فيه من الكروم والزيتون واللوز شيا كثيرا فعظمت المنافع وكثرت الجبايات
ورغب السايح في جمع المال فحرم المساكين في اقرب مدة وكان يقال المال كالماء
فما يستكثر منه ولم يجعل له سربا يتسرب فيه فاز دعليه على قدر الحاجة غرق
به وكان يقال المواساة في الجاه والمال عوده بقا بهما ولما عامل الراهب السايح من
عمر معه الدير بالحرمان واستاثر دونهم اكثروا شكايته فهجت القالة فيه ولجوا
عليه من كان يهابه فافضت الحال بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى الانصاف
والمواساة فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم مالي الذي اكتسبته بكدي واستفرغت
في تحصيله جهدي فقالوا له بل هو مال الله ولكل احد منا فيه حق ولك الفضل
علينا بتنميته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو ولما جن عليه الليل امر
عبيده فعقروا الف دابة ما الف زيتونه والف لوزه فاصبحت مصرعة في اشنع
منظر فاتوا السايح واخبروه بما حدث وهم لا يعلمون انه الفاعل لذلك فزجرهم
وقال لهم انه مالي فلا عليكم منه بغي او ذهب فعلموا انه فعله فثاروا به واهانوه
وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير على الحالة الذي دخله عليها فلما حصل بظاهر
الدير سرح نظره فيما كان عمره وغرسه فراى منظرا رايعا فتنفس الصعدا
تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وريعان عمره فيما لم يجد عليه طايلا ثم كان عاقبته
الحرمان بلته ولا تسلا لمنه على حال مهونة وفاقة وضعف فقال الحق قالت الحكما
الدنيا سبيل لعبر ولا لعمرو بمر سالك لا مقر ساكن وقالوا الدنيا حسرة من عمره
باعتبار افضى الى قرار في يسار ومن عمره باغترار افضى الى دمار وتبار وقالوا الدنيا
قريب سلبها الى سلبها ومحفظها من عطفها والعاقل من اهلها من استعد لحلول
ولبس لا استعداد لذلك الا التاهب لبغتها المكتوم وفراقها المحتوم والاستكثار
منها بقبض ذلك وقالوا ان الخروج من الدنيا مما لا يطيب به نفس ولكن قد
تتهيا رياضة النفس عليه باستشعار الزهد في الفاني العاجل والاستكثار
من العمل النافع في الاجل وقالوا التنعم في الدنيا بضاعة حسرة زوالها ويوكد
غصة اعتيادها ثم ان الراهب السايح عاد الى سياحته فقل ما لبث ان هلك فلما
وعى الراعي مقالة الراهب وفهم المثل الذي ضربه له واستبصر فيما تضمنه من الحكم
قال له جزيت خيرا من ناصح فخذ الان بتصريح حالي من عندك فقد ادبتني كتابا بك
وهياتني للقبول وجلت عن فطنتي صدا غرابي فقال الراهب للراعي غدا وضحت

لك غلطك في ملك ما استرعيت له فانه فاستعملت فيه وائتمنت عليه وكشفت لك
ما ستر عنك من قبح جهلك على نفسك لغيرها معتاضا عن ذلك اعواضا قليلة ولعضا
مستحيلة فاردد البعض الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع الضاربة
والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقبان المختلسة والشياطين الموسوسة
والاشراك الخاتلة والسموم القاتلة انجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قال فلما
انتهى بابك من امثاله الى هذه الغاية امسك عن القول واطرق ابوه ازدشير متاملا
ما تصرف فيه ولده من المقال وضربه من الامثال ثم نهض مضطرب البال مضطرم
البلبال وخرج بابك من فوره فساح ولم يعلم ابن طاح قال الشيخ الامام العالم
حجة الدين محمد بن ظفر رضي الله عنه واني والحمد لله ما انهيت بغية ما اوردت
الى نهية ما اردت وانا اعوذ بالله من عذاب العذاب كما اعوذ به من حجاب الاعجاب
واستكفيه عول السوال كما استعفيه من عول الجواب واستدفع به فساد الخطا
كما استدفع به كساد الصواب واتوب اليه انه هو الرحيم التواب ووافق الفراغ
من نسخه يوم الاثنين تاسع ربيع الاول من شهور سنة
اربع واربعين بعد الالف على يد افقر العباد
واضعفهم الى مولاه احمد ١٠٤٤
شمس الدين
الصفوري
الحموي
غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين



صدور مكاتبات صدر كتاب من الكثير وجدا وشوقا الى احسن الناس خلقا
وخلقا من الوحيد الفريد الى الهلال الجديد من العاشق الودود الى القاسي الصدود
من المنصف الوصول الى الجافي الملول من الخاضع الذليل الى السيد الجليل من العاشق
الاسير الى السيد الامير من الحافظ العهد الى الخاين الوعد من الراغب في الحب
الى الزاهد في القرب من الهالك بالوجد الى القاطع بالصد ممن خضع وذل
الى من جفا ومل ممن حفظ الود الى من نقض العهد من العاشق الصب الى القاسي
القلب من الحبيب الصافي الى الملول الجافي من العبد الصغير الى المولى الكبير من المدنف
الهالك الى الحبيب المالك من الساهر الهايم الى الخلي النايم من الصب الواهي الى الحبيب
اللاهي من العبد الخاضع الى الملول القاطع من العاشق الحيران الى الغزال العطشان
العطشان من السقيم الناحل الى الحبيب القاتل من الذليل الساهر الى القمر الزاهر
من المدنف الكتوم الى الحبيب الظلوم من العاشق الولهان الى الغزال العطشان
من المضنى المتيم الى الغزال المكرم ممن ليس له مقام في الارض الى من حبها فرض
من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى من خان حبيبه الله طلبه لا كان من خان
من الورد والياسمين الى احسن العالمين ممن لا يبتسم فيعرف الى احسن الناس واظرف
من الورد والاس الى احسن الناس من الساهر الهايم الى الخلي النايم من العاشق
المشوق الى الخليل المعشوق من الخاطر المقبوض الى من حبه مفروض من الصب
المشوق الى الغلام المعشوق من العاني المريض الى الطرف الغضيض من المحب
المشتاق الى قاتل العشاق من كاتم الاسرار الى مخجل الاقمار ممن بكا وناح الى سلطان
الملاح ممن دمعه مسكوب الى قوت القلوب من قتيل الملاح الى العيون الصحاح
من قتيل الهوى الى من حبه كوى من القلب القطيع الى الجمال البديع ممن بلي بالسهر
الى مخجل الشمس والقمر من الصب المعنا الى الخل المهنا من العبد الاقل الى الامير الاجل
من الصب المهجور الى بدر البدور من العبد الضعيف الى السيد الشريف ممن قلبه
مكسور الى غاية السرور سلام من خزاين رحمة ربي على من عنده روحي وقلبي سلام الله
ما طلعت الثريا على تلك الشمايل والمحيا سلام الله ما هب النسيم على من عنده قلبي مقيم
صدر اخر من الوحيد الفريد الى الهلال الجديد والكوكب السعيد صاحب الحظ
الفايز والجبين الزاهر والحسن الفايق والجمال الرايق والخصر الرقيق والقد الرشيق
والردف الثقيل والشعر الطويل والخد الاسيل والطرف الكحيل ذات النطق المبلبل
والعيون المكحلة من اذابت جسدي وافنت جلدي وتركتني وحيدا عن الاحباب
شريدا وكلما ضاق صدري وعيل صبري انجبر في امري وكلما زاد بي النحول انشد واقول
صدر اخر ممن اقلقه الشوق والسهاد وجفاه المنام والرقاد الى من تيمه واضناه
واقلقه وافناه يشكو لوعة الغرام وحلول الضنا والسقام فليله زايد الطول وعينه
لا تفتر من الدمع الهطول يرجو قلب الوصال وترك المطال فقد برح به الجفا واذابه
العشق وقلة الوفا صدر اخر ممن نحل جسمه وطال سقمه وتضاعف همه وتزايد
غمه فطرفه في الارق وفؤاده في قلق الى مالك فؤاده والغافلة عن سهاده سلام عليك
فاني اشكو اليك تفتت الكبد وطول الكمد وما بليت به من هواك وما شغلت به عن ذكراك

# نهاية المخطوطة

END